الانتخابات الثانية، شباط (فبراير) ١٩٣٠، فاز القسام بعضوية اللجنة، ولكن الرئاسة أصبحت بيد رشيد الحاج ابراهيم[٩٩]. وفي اجتماع جمعيات الشبان المسلمين في المنطقة الشمالية، في نادي جمعية الشبان المسلمين في حيفا، في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٣٢، وبحضور مندوبي جمعيات حيفا، عكا، صفد، جنين، صفورية والطيرة، وانتخب المؤتمر لرئاسته رشيد الحاج ابراهيم، ونائباً له محمود الصفدي، وسكرتيراً ناجي كتمتو ومساعدا للسكرتير حكمت النملي[١٠٠]. وغاب اسم الشيخ القسام عن هيئة الرئاسة، والدليل المكتوب لا ينفي حضوره أو غيابه.

وكان رشيد الحاج ابراهيم، قد أصدر بياناً باسم رئيس مؤتمر جمعيات الشبان المسلمين، هاجم فيه قرار الحكومة وتعميمها على الدوائر، بحظر اشتراك الموظفين في الجمعيات[١٠١]. وهاجمت افتتاحية جريدة الجامعة العربية، تحت عنوان: «كيف تحارب حكومة فلسطين جمعيات الشبان المسلمين؟»، هاجمت اغلاق الحكومة لجمعية يافا* أكثر من سنتين بحجة اشتغال بعض أعضائها بالسياسة، واغلاق جمعية غزة للسبب نفسه. واستغربت الجريدة كيف تشن الحكومة «غارة شعواء» على جمعيات الشبان المسلمين، فيما تبيح ذلك لجمعية الشبان المسيحية في القدس وفروعها[١٠٢].

ومرة أخرى، أصدر رشيد الحاج ابراهيم، بياناً، في حيفا، بتاريخ ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٣٢، معلناً قرار جمعيات المنطقة الشمالية للاحتفال «بذكرى بطل الإسلام والشرق صلاح الدين الأيوبي وموقعة حطين»[١٠٣]. فأقيمت الاحتفالات في معظم المدن، وفيها الكثير من التحريض على مجابهة الاستعمار والاسترشاد بتجربة صلاح الدين الأيوبي[١٠٤].

وتحت ستار الجمعية، يبدو أن القسام استفاد في تعزيز صلاته بالريف، وفي ايجاد مكان علني للالتقاء والمناقشة، وفي التمرين العلني «على الخردق بجفت وضع خصيصاً لذلك»[١٠٥]، فكثيراً ما كان ينام على كرسي الجمعية ولا يعود الى البيت[١٠٦]. وبالاتفاق بين الرجلين سهّل رشيد الحاج ابراهيم مهمة القسام في الجمعية، كما ساند هاني أبو مصلح وحكمت النملي[١٠٧]. ولأن الجمعية لم تكن غير ستار للنشاط الحقيقي، فقد حقق القسام غرضه الكفاحي من رئاستها ومن عضوية لجنتها القيادية.

الصلة بالأحزاب والمجلس الإسلامي

تعرّضت التجربة التنظيمية للشيخ عز الدين القسام، في ما يخص الحركة المعروفة باسمه، أو في ما يخص صلاته بالأحزاب والمجلس الإسلامي الأعلى، الى الكثير الكثير من الالتباس والتأويل وبخاصة بعد استشهاده. فللتجربة القسامية الفذّة، في ظروف نشأتها وتكوينها، وفي موقفها السياسي وممارستها للثورة المسلّحة، قيمة كبرى تُغري بمحاولة تجييرها ومصادرتها.

---

* نشرت جريدة «الجامعة العربية» بتاريخ ١٩٣٢/١١/١٣ الخبر التالي: «رأس الحاج أمين أفندي الحسيني، رئيس المجلس الأعلى، حفلة جمعية الشبان المسلمين في يافا، بمناسبة عودتها الى العمل بعد تعطيلها. ورافقه الأستاذ الشيخ حسن أفندي أبو السعود، قاضي الرملة الشرعي، والأستاذ محمد أفندي العفيفي، مأمور أوقاف يافا، وصفوت أفندي يونس الحسيني ومنيف أفندي الحسيني».